

شعر

دمعة خرساء

زكرياء أستاذ

دمعة خرساء

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة.

إهداء

إلى الكاتبة
'أميرة غربي'

(*)

الى أين أمضي
لقد نال مني تعب السنين
وأنا أهول خلف الرياح التي تناديني
صباح مكتئب...
يفطر على ضوء الأمل المتبقي يترك الوجه
شاحبا حيث الروح وحيدة
بعيدا جدا...
أحلق نحو السماء والنجوم
أحاول أن أبتعد لكن جناحي المكسورة ليست
في جانبي...

أطوف بين المقابر
أنين هنا وهناك
أضع التراب بكف اليد ثم أجلس وحيدا.

سمعت الرياح
ونحيب قريب
ليلة بين المقابر
صمت رهيب يجول حولي
في الصباح سوف يأتي حافر القبور ينادي عن
الجثة التالية تدفن ثم يغادر الجمع.
تلتف حولي عيون متوهجة
كأنها فرت من قعر جهنم
ماذا كنت أفعل ؟
فقط أمضيت كل الأعوام غريبا أتمس دفي
الروح...
لم أنسى نكبتني

فقط أحاول أن تمر هذه لحظات بسلام
كأني سمرت على خشبة الصليب
هل سوف تسحب الروح الآن
لا أعلم ربما لم يتبقى سوى هذه الدقائق.
لم أسمع نبض قلب السماء
ولم أرى عيون النجم المضيئة
ليس سوى ليل كئيب
أعيد فيه غربة الروح وأطوف بين تلك المقابر
من كان سبب صلبي؟
من رفع الخشبة؟
لم أرى سوى عبادة الأرض تتطير بعيدا.

(*)

مرت جميلة بدربه
ضاع قلبه من أول نظرة
أدركت حينها أن النجم يبتسم في السماء
والروح كانت في معراج تطوف بعوالم
الأمنيات ...

لا تتركيني يا جميلة العينين
دربي من دونك كئيب
قد يستي...

لقد ضعت في درب الهوى

لم تكون سوى لحظات
حتى غربت شمسها
غادرت دربي وتركتني مع ليل شاحب
ترك سجادته...
وأغرق صلاته من مدامعه.

أتيت ماشيا
فيحق لك أيها الليل أن تغضب
أن تصيح عاليا فنجومك لا محالة ساقطة
أصلي...
في تأمل أطوف في عالم نفسي
أرى بحرا من نزيف
أريد أن أخلد للنوم....
لم اتم صلاتي بعد شيء ما يسحق جمجمتي
رميت بحجر في قبوري..
لا يوجد في خزانتي سوى كفن أبيض

نحيب ثم غرق ثم موت وشيك
إمشطي شعرك أيتها الساحرة
وإركبي عصاك وحلقي في غربة الليل
فأنا لم يعود بوسعي ...
أن أنطق
أن أحلق في جو السماء البعيد
أن أركب حصاني الأبيض وفوق جناحيه
استلقي وانظم قصائدي ...
لم يكون سوى حريق في ذاكرة.

(*)

في خطوات الليل
ولون أسود
أحاول أن أبعث جسدا عليلا
ضمته جدران المقابر...
أرى كل شيء بعيد
في عتمة أطوف على أبواب اليأس
كأن جنديا مصاب
قد طحنت ركبته رصاصة خرقاء

خلف تلك النافذة...

هناك عين أبكتها المواجه

وتطل علي...

تلك التي تذكرني في العفن

وأنا من أشارت لها بالرموز في جل قصائدي

عينان يطلبون العودة...

أطوف على درب عجري

تبتسم ليلى...

أنسى مواجهي وابدأ أحلق في السماء البعيدة

كأن قلبي تمرد علي

هل هذا أنا؟

أم طيف قيس حل بالجسد

لقد خالفتني الريح

لم يكون الهوى الذي تجسد في مرآتي

بل مجرد وهم ألقى خيوطه قيدت دماغي

حالة من عدم

حالة تشبه موت
كأن العدم يأخذ الأسرى بعيدا
فوق تلك الجبال يسكن الوحش
الغربان تحلق عاليا ترصد له الأخبار
هنا ليس سوى خريف جديد.

لم أقرب من تلك الأرض
خلف ذلك السد أسمع صوتا غريبا
صوتا يبعث الموت...
كأن القيامة على الأبواب
صرخت عاليا... أمي
لعنة الإكتئاب قد حلت من جديد.

(*)

لو عدت يوما

أدرك جيدا أنني لست هنا

ولست هناك...

روح منكسرة

كتب على اللوح هناك خراب قادم

أين أفر؟

كل شيء يبعث رائحة الموت

لم أدرك حينها أنني كنت خلف الثابوت

أتأمل في ذاك الكفن الأبيض

هل هذا هو ؟

لا تلفوا رأسي

هنا بين الجدران تراب ينزل على قدمي

أتركوا ولو حجرة واحدة لا تضعوها

أريد أن ألقى بنظرة للعالم

أريد أن أرى تلك النيران التي تأتي من وراء

ذلك السد...

أسمع صوتا كالغريب يسكن خلف التلال

ماذا تريد ؟

ألا تعلم اذا وجدك الوحش سوف يصلبوك على

تلك الشجرة اليابسة...

أصمت لكي لا توقده

حسنا...

وماذا عن غربة المقابر

أريد أن أبعث من جديد

أهرب بعيدا عن هذا السد

أركن إلى الجدار أريد أن اختبئ
بعيدا عن العالم وبعيدا عن الوحش
لم أبصر ولم أسمع
فقد كنت شبعت موتا منذ سنين.

في ظلمة الغاية
أبحث عن ذاك الضوء الخافت لقد رأيته من
بعيد لكن عندما اقتربت اختفى
هل من أحد ؟
أسمع خشخشة على مقربة مني
حينها قد علمت أن شياطين جاءت لتعذبي.

